



مع امتداد الثورة لأكثر من سنة ونصف، ومع اشتداها لتبلغ حد الحرب الضروس المفتوحة من كلاب الأسد المسورة على الشعب السوري البطل، ومع التخاذل الدولي في التدخل لحلّ سريع وإسقاط النظام؛ يجد الأهالي على امتداد سوريا أملهم بعد الله سبحانه معلقاً بأبنائهم رجال الجيش الحرّ، هؤلاء الرجال الذين لم يتقطّن لهم ولمعانتهم إلا القليل من أهل الخير والفضل مع عظيم ما يطلبونه منهم،

هؤلاء الشباب لم يدخلوا شيئاً في سبيل حماية أهليهم والذود عن أعراضهم، وكثير منهم عانى ما عانى حتى بلغ حمل السلاح؛ إنّ في انشقاقه وتعريفه نفسه وأهله للخطر، وإنّ في ترك مكاسبه وباب رزقه وأهله لله، وأكثراهم لم يترك لأهله إلا ما تركه أبو بكر - رضي الله عنه - يوم خرج مع النبي - صلّى الله عليه وسلم -؛ لأنّ أغبلهم من الفقراء، ومن كان منهم غنياً افتقر بعد عام ونصف على الثورة، وكثيرٌ من حمل السلاح له من الأغنياء - وهو قلة - جهز نفسه ومن يقدر من ماله الخاص ، وما دار بخلد أحد أن تطول وتمتد الثورة إلى الآن؛ وكل شيء عنده جلّ في علاه بقدر، فالناس تعبوا وأفلس غنيّهم كفّيرهم،

فالناس داخل سوريا عموماً منهكون الآن، وهذا الإنهاك نسبيّ حسب المناطق واستتداه الثورة فيها وحسب حالات الأفراد بأعيانهم، ومن أكثر المنهكين عناصر الجيش الحرّ الذين إنّ كان على الناس أن يحتملوا القصف والحصار كان عليهم مع هذا أن يواجهوا ويبذلوا نفوسهم أيضاً ... والجُود بالنفس أسمى غاية الجُود، فما حالٌ من صار له سنة يقاتل وما حالٌ أهله وأولاده؟! ومن انشقّ وهرب بنفسه وسلامه كيف سيكون حاله أيضاً بعد أشهر؟! ومن كان معه ولا مورداً له من سنة هل سيبقى معه فلس؟!

إنْ كان الواحد لو تصدّع رأسه وهو في الظلّ نام أياماً بما بال من لا يعرفون بيوتهم ولا أهليهم ولا الليل من النهار، ومع ذلك هم مرابطون ثابتون محتسبون؟!

كثيرٌ منهم يستدين ليرسل إلى أهل بيته مصروفهم وليصرف على نفسه في ربّاته، وغيرُ قليل سقطوا في شرك التنظيمات وباعوا ذممهم لفلان أو فلان تحت الإغراء المادي، ولن أقول: إن بعض ما ضُبط من حالات السرقة والغلول كان وراءها قلة ذات اليد التي حلّت في نفس أمارة ضعيفة ... وصاحب الحاجة أرعن.

الكلُّ واثقُ الآن أن النصرَ بعد توفيق الله لن يأتي إلا بسوا عد أبطالنا مجاهدينا، والكل يستصرخ الجيش الحر، ولكن القليل يتفطن أن للنصر أسباباً متنوعة، منها الأسباب المادية، وليس المقام هنا لشرح مآسي تأمين السلاح والذخيرة التي لا تُمطرها السماءُ ولا تَهْبُنا إِيَاهُ أية دولة...، لكن من الأسباب المادية أن تُطعمَ وتُسقَى وتُكْفَى مَن تسألهُ أن يقاتلَ عن أهلك وعرضك وكرامتك – لأن معركتنا مع آل الأسد معركة كل شريف أياً يكن وأتى يكن – أدنى كفاية، والله لا أبالغ إن زعمتُ أن بعض المقاتلين لا يجدون ما يكفيهم أكلهم وأكل مَن يُعيلون، وبعض القادة يستدين مصروفَ مقرّ مجموعته من الأكل والشرب ...، ومن ذلك فوائط سدّتها بنفسي عنهم من أهل الخير.

وها قد هلَّ على الأمة هلال رمضان الخير، والناس تستبشر بالنصر في رمضان بإذن الله، والقائمون على مساعدة المحتاجين يستبشرون أيضاً فوق ذلك أن يجدوا ما يكفي المحتاجين، أوَلَيْسَ مِنَ الْمُعِيبِ – بربكم – أن يكون أبطال الجيش الحرَ من (المحتاجين)؟!! أوَلَيْسَ مِنَ الْمُعِيبِ أن يأتِي ضابطٌ برتبة مقدمٍ إلى هيئة الإغاثة يطلب ما يبلغه زوجته وأولاده حيث هربوا وما يعطيه لهم؟!! أوَلَيْسَ مِنَ الْمُعِيبِ أن يتكرر بيع بعض الأخوة أغنياء الأمس ممن اشتري سلاحه من كسبه ليصرف على نفسه أو على مجموعته، كما فعل الشيخ خالد البراك تقبلاً لله؛ إذ باع بارودته الـ 16 إم 300,000 ل.س واحتوى روسيَّة بـ 100,000 ل.س ليصرف الـ 200,000 ل.س على مجموعته كما أخبرني عناصره بعد استشهاده، وتكرر ذلك، أو أن يبيع واحد آخر بارودته ليداويَ أمَّه؟!

هؤلاء المقاتلون مسؤوليتنا جمِيعاً، وليس لنا أن نسألهم جهاداً وقتاً ما لم نسع في خدمتهم وحاجاتهم بكل ما نستطيع.

وجزى الله خيراً كلَّ من ساعد وأغاث

المصادر: